يونانى من بقايا الجالية فى الثغر، دكانه فى شارع جانبى متفرع من طريق سعد زغلول، واجهته ضيقة، بدا كأنه يعرف الخواجة منذ ولادته، كل الأحذية صناعية يدوية، نفس الطراز الذى لا يتغير ولا يتبدل مع توالى الأزمنة، جلود أصلية مرنة، جيدة الصباغة، فى كل زيارة شتوية يمضى إلى اليونانى، يتطلع إليه الرجل مبتسمًا، يتفق معه على تفصيل ثلاثة أزواج، بنى وأسود وياقوتى، إلى أن جاء اليوم الذى توقعه بخشية، أبدى حزنًا وقال لابن الراحل إنه لو علم لجاء مواسيًا، تحدث الابن بضيق عن الفرص التى أضاعها أبوه بسبب إخلاصه لتلك الحرفة التى لم تدر عليهم عائدًا كافيًا، كم من الأراضى عرضت عليه بأسعار رخيصة جدًا، لكنه رد السماسرة عنه خائبين، كان يفخر بزبائنه من الباشوات، وكبار الموظفين، وأدباء مشهورين، وسائر القناصل، وعدد من السفراء المعتمدين.

لم يتخيل نفسه ممارسًا لنشاط آخر إلا صناعة الأحذية، أو بتعبيره هو، نحتها، ما الفرق بينه وبين أى نحات شهير؟، إن مهمته أصعب، فالنحات يتعامل مع مادة صلبة يمكن تشكيلها، جرانيت، رخام، ديوريت، أما الجلد فمادة مراوغة، ملتبسة، المعادلة الصعبة التى عمل على تحقيقها، المواءمة بين صلابة الجلد وتطويعه للقدم بحيث يشعر الإنسان أنه يرتدى قماشًا من حرير.

نظرة وحيدة إلى الحذاء تكفى ليلم بكل شىء عن صاحبه، ليس ظاهره ومستواه الاجتماعى فقط، إنما دخائله ومزاجه أيضًا، بمجرد رؤيته فيروز يتهلل ويحاول الوقوف لمصافحته، لكن فيروز يبادر بالجلوس والتواصل معه على الفور، يصغى صامتًا إلى أشعار نظمها الرجال فى مقتبل عمره،